كلمة رئيس التحرير

أ.د/ محمد حمدى إبراهيم •

عزيزي القارئ الكريم .... وبعد فهذا هو العدد الأول من المجلة الجديدة التى نقدمها لك اليوم، وهى مجلة توافرت لها مقومات التميز والتفرد. فهى أولا: تصدر عن مركز اللغات الأجنبية والترجمة التخصصية التابع لجامعة القاهرة، وطبيعة هذا المركز تجعله يحتفى بكل ما يتعلق بالجوانب التطبيقية فى تعلم اللغات ودراستها وتدريسها. وثانيا: فهى فيما أعلم أول مجلة تتصدى للبحث فى الجانب اللغوى التطبيقي بوجه خاص دون أن تغفل الدراسات النظرية أو الإطار التنظيرى. وثالثاً: فهى مجلة تحرص على أن تكون أبحاثها مدونة على يد علماء أجلاء ذوى كعب راسخ فى العلم وتطبيقاته، نسعى إليهم بكل إعزاز وإجلال ولا نجعلهم يسعون إلينا على قدر الإمكان.

ولقد اخترنا، عزيزى القارئ، أن يتمحور العدد الأول من هذه المجلة حول مشكلات ترجمة النصوص الدينية، حيث إنها قضية فائقة الأهمية، ولم تنل من الدراسة العلمية الجادة سوى القدر اليسير. وفى هذا الإطار انبرى مركز اللغات الأجنبية والترجمة التخصصية لعقد ورشة عمل يوم ٢٠٠٥/٢/١٦ تحت عنون: "قضايا ترجمة معانى القرآن الكريم"، تحدث فيها الأساتذة الكرام: د.محمود على مكى، د.محمد محمد عنانى، د.محمد خليفة حسن، د.عبد الفتاح عوض، د.أحمد محمود هويدى، د.هداية مشهور، د.فاطمة مسعود، د.مصطفى عبد الغنى، د.خالد توفيق؛ ولقد أدار الندوة د.محمد خليفة. ولسوف يجد القارئ الكريم أن وقائع هذه الورشة قد نشرت بالفعل داخل هذا العدد، لما لها من أهمية فائقة فى إلقاء الضوء على المشكلة من كافة الجوانب.

وقد يتساءل القارئ الكريم عن سر اختيارنا لكلمة " لوجوس" عنوانا لمجلتنا هذه، والحق أن هذه الكلمة الإغريقية تدل على معان سامية قَلَّ أن تجتمع في لفظ واحد، فهى الكلمة وهى العلم وهى

• أستاذ الدراسات الكلاسيكية بكلية الآداب – جامعة القاهرة – شارك في العديد من المؤتمرات المحلية والدولية ، كما نشر العديد من الدراسات والبحوث في مجال الدراسات اليونانية .

النشاط العقلي، وهى الفكر، ثم هى كلمة الله التى خلق بها الكائنات وأوجدها. ولقد ارتأينا بعد طول تدبر أن هذا العنوان دال ومعبر عن رسالة المجلة بصفة عامة، وعلى محور هذا العدد بصفة خاصة.

وفى هذا العدد، عزيزى القارئ، سوف تقرأ بحوثاً لأقلام متميزة يأتى فى طليعتها الأستاذ الدكتور مصطفى ماهر أستاذ اللغة الألمانية بكلية الألسن ــ جامعة عين شمس، وهو يشارك فى هذا العدد ببحث قيم عنوانه: "ترجمة معانى القرآن الكريم إلى الألمانية: مشكلات وخبرات". والرجل صاحب خبرة طويلة ومتصلة فى هذا المجال كللها بنشر ترجمته لمعانى القرآن الكريم إلى اللغة الألمانية التى نشرها الأزهر عام ١٩٩٩. ويقترح د. مصطفى ماهر فى بحثه هذا فتح صفحة جديدة فى سجل العلاقات بين أصحاب الأديان المختلفة، خاصة ونحن ماضون فى سلوك سبيل الحوار بين الأديان، شريطة أن نقوم بدراسة عميقة وشاملة للصفحة القديمة التي نريد غلقها، لكي نحيط علماً بنصوصها وتأويلاتها ومساراتها وانعكاساتها وتأثيراتها في مكونات الثقافة بأسرها. فمن رأى سيادته أنه لا خير في تجاهل الموروث الذي انطوت صفحته، لأن تراكماته لا يمكن محوها بمجرد التجاهل، ولأن ما نظن أنه تلاشى بمرور الزمن واختلاف العصور، نباغت به وهو يعود من جديد فى ثوب مختلف وتحت اسم مغاير. ثم يرى سيادته من بعد ذلك أننا مطالبون بتكثيف حضورنا الفعال فى المحافل الدولية، شريطة أن ننظمه ونهيئ له الوثائق والدراسات المتميزة، وأن نشارك فى الحوار الدائر بإخلاص من أجل أن نقوم نحن أنفسنا برسم صورتنا بأيدينا، لتحل محل الصور التى يرسمها الآخرون أو لكى نصححها. والبحث زاخر بمقولات رائعة وخبرة لا نظير لها، وعمق وتحليل ورؤية استشرافية تستعصى على التلخيص أو العرض المبتسر، فضلاً عن أنه مدون بالألمانية وقادر على مخاطبة الآخر بيسر ومهارة.

وهناك أيضاً بحث للأستاذ الدكتور محمد محمد عنانى، أستاذ اللغة الإنجليزية وآدابها بكلية الآداب ــ جامعة القاهرة، وهو تحت عنوان: "ملاحظات حول ترجمة القرآن باعتباره نصاً أدبياً". ويوضح سيادته فى هذا البحث الشيق أن النصوص تقسم عادة وفقاً للغرض المستهدف منها، وفقاً لصفات تركيبية أو بنائية أو صياغية فيها، والنمط الأول للنصوص الأدبية يعرف باسم النمط الإخبارى، أما النمط الثانى فهو النمط التعبيرى، وأما النمط الثالث فهو النمط الداعى أو الحاث على العمل. وهناك نمط رابع يقترح سيادته إضافته، وهو نمط يرمى إلى إقامة الصلة الكلامية مع المخاطب فحسب دون أن يكون للكلمات فيه معناها المعجمى. والمؤلف يشرح كل نمط من هذه الأنماط الثلاثة بتفصيل وإتقان، ويخلص من هذا إلى قوله بأنه لو أننا حاولنا تطبيق هذه النظرية العلمية على القرآن الكريم لوجدنا صعوبة بالغة،لأن القرآن الكريم يتضمن الإخبار والتعبير والدعوة لى العمل، وبالتالى فهو نص مركب من المحال أن يعتبر نصاً أدبياً وفق هذه المعايير الموضحة، يس هناك فى الحقيقة مقابل مماثل له، ولكن من المؤكد أن به جماليات وبدائع ساحرة ترهق

المترجم الذى ينشد الترجمة الدلالية، فلا ينجح فى إخراج السجع ولا فى محاكاة التأثير الساحر لإيقاع لغة القرآن ذات الإعجاز. ويرى د. عنانى أن الظواهر الجمالية لا تفقد قدرتها على التأثير حينما ترتبط ببيئة ثقافية معينة، والعبرة هنا ليست بالتغريب نشدانا للجاذبية، بل بالإخلاص للصور الجمالية الأصلية حتى تصبح صادقة الدلالة فى النص المترجم. كما يرى سيادته أن الظاهرة الأدبية فى الكتب المقدسة ذات بعد تاريخى، وأن ما يربط الروايات أو الأحداث التاريخية باللازمن هو الدلالة الكامنة فيها، وأن من حقنا أن نترجمها باعتبارها من الأمثال التى يضربها الله سبحانه وتعالى للبشر. ومن رأيه أن مشكلة المشاكل تكمن فى الصياغة اللغوية، وأنه لا بأس أحياناً من ترجيح الجانب التوصيلى على الجانب الجمالى المحض فيما لو تنازعا. فالقرآن الكريم بلاغ للناس، وهو بيان، وهو إنذار وتحذير. وبالتالى فإنه عند تنازع الشكل والمضمون ينبغى تغليب المضمون، لأن الرسالة المقدسة تقتضى تغليب الصدق فى النقل على الصدق فى نقل الزخرف اللفظى، الذى لا يعدو كونه مجرد وسيلة لا يجب أن تلهينا عن الغاية.

أما الأستاذ الدكتور محمد خليفة حسن فيعالج بحكم تخصصه الدقيق الوضع الحالي لترجمات العهد القديم إلى اللغة العربية ، وانطلاقًا من هذه المعالجة ينادى بضرورة البدء في صياغة ترجمة جديدة لهذا السفر المهم تستجيب للمتطلبات الروحية والحياتية لمستخدمي العهد القديم . وسيادته يرى أن الترجمات الموجودة حاليًا لا تستطيع بحال من الأحوال أن تعكس بلاغة اللغة العربية وسحرها وثرائها وقدرتها على إبراز التعبيرات الدينية كما أبرزت من قبل ذلك الفيض الروحي في القرآن الكريم . وهو مطلب قد يبدو عسيرًا ومحفوفًا بالمخاطر بيد أنه لا يدخل في عداد المستحيلات.

وفى بحث آخر ينبري الأستاذ الدكتور محمد محمود أبو غدير لتقديم دراسة نقدية لأحدث ترجمة عبرية لمعاني القرآن الكريم . وتبدأ دراسته بعرض لمشكلة ترجمة معاني بين النقل والتأويل، ثم ينتقل من هذه المشكلة لمناقشة الدوافع الكامنة وراء حركة الترجمة العبرية لمعاني القرآن الكريم، كما يفصل في بحثه الترجمات السابقة على ترجمة روبين سواء أكانت منشورة أو غير منشورة كاملة أو مجتزأة ، وقد اهتم هذا البحث الطاغي بإعطاء مبررات لصدور هذه الترجمة العبرية الجديدة لمعاني القرآن الكريم وأوجه النقد الذي وجهه أورى روبين للترجمات السابقة ، واهتم الباحث بتوضيح إيجابيات الترجمة الجديدة وسلبياتها ، وقارنها مع نماذج من الترجمات السابقة .

أما الأستاذ الدكتور محمد السعيد جمال الدين فتناول في بحثه ترجمة تفسير القرآن الكريم إلى اللغة الفارسية ويتعرض للدوافع التي أدت إلى ظهور هذه الترجمات ، وذلك في ضوء الصلة الوثيقة بين اللغتين الفارسية والعربية منذ قرون طويلة ، وأيضاً في ضوء الاهتمام الذي أداه العلماء في العالم العربي الإسلامي لدراسة كتب الفقه والدين ونقلها إلى اللغة الفارسية .

أما الأستاذ الدكتور أحمد هويدى فيتعرض في دراسته لتحليل اتجاهين أولهما يبحث عن الأشباه والنظائر التي وردت في القرآن الكريم وفي أسفار العهدين القديم والجديد ولقد دفع هذا الاتجاه

النقدي إلى تصنيف الديانات إلى مجموعات يأتي في طليعتها ديانات الوحي (الإسلام والمسيحية واليهودية) ، وبين أن المستشرقين قد اتفقوا على تعدد مصادر العهدين القديم والجديد ، ولكنهما اختلفوا في تحديد مصادر القرآن الكريم . وثانيهما هو الاتجاه النقدي في أوروبا بصفة عامة وألمانيا بصفة خاصة وهذا الاتجاه له جذور إسلامية مستمدة من القرآن الكريم. وقد ظهر في ضوء هذا الاتجاه نوعان من النقد يسمي أولهما باسم النقد الأدنى حيث إنه ينظر للشكل الخارجي ويسمي الثاني بالنقد الأعلى . ويرى أن ابن حزم قد طبق المنهج التاريخي على العهد القديم وأوضح أن التوراة في الصورة التي وصلت به إلينا لا ترجع إلى عصر موسى ولكن إلى عصر الكهنة وبني نقده هذا مع التناقضات الواضحة في الأسفار الخمسة .وبين سيادته أن مدرسة النقد التاريخي التي ظهرت في الغرب قد قامت على أساس من هذا الاتجاه النقدي التاريخي عند ابن حزم.

ويتناول الدكتور مصطفى عبد الغني في بحثه عن الميثولوجي في ترجمة معاني القرآن الكريم عن نقاط أولها التعريف بالميثولوجيا وثانيها تكوين العقل الغربي وثالثها العلاقة بين الميثولوجيا وترجمة النص .وهو يركز في بحثه هذا على ترجمة جاك بيرك لمعاني القرآن الكريم ، والباحث يتبري لتوضيح الأخطاء والشبهات التي وردت بهذه الترجمة وجوانبها السلبية ويعزو ذلك إلى تأثر المترجم بثقافته الغربية وبالفكر الميثولوجي الإغريقي الذي كان سائداً قبل الحضارة الأوروبية ، ثم أنه يعزو أيضاً مثالب ترجمة جاك بيرك إلى محاولته الربط بين النص القرآني والشعر الجاهلي القديم مع ما في ذلك من مزالق ، كما هو ذلك في رأيه إلى ربط المترجم بين الشعر الغنائي القديم والنص القرآني .

واما د. هداية مشهور، الأستاذ المساعد بقسم اللغة الفرنسية بآداب القاهرة، فتقدم لنا بحثاً بعنوان: " البعد اللفظي في الترجمات الفرنسية للقرآن الكريم "، وهى تبدأ بحثها بإجراء مقارنة بين فقر اللغة الفرنسية فى النحو والألفاظ فى مقابل ثراء اللغة العربية، وتخلص من هذه المقارنة إلى صعوبة ترجمة القرآن الكريم، حيث يجد المترجم نفسه عاجزاً عن إيجاد المقابل باللغة الفرنسية، وذلك فى حالات عديدة، منها حالات المشترك اللفظى، مثل كلمة "قص" التى تعنى " تتبع الأثر"، أو "قطع الشئ" ، أو "الحكى" حيث لا توجد فى اللغة الفرنسية كلمة واحدة تدل على هذه المعانى الثلاث. ومنها حالة الأضداد التى يعبر عنها بكلمة واحد، مثل قوله تعالى فى سورة البقرة (٢٧٦): "يمحق الله الربا ويربى الصدقات" وهو ما يبدو فى كلمة " الربا " وفى الفعل المأخوذ عنها "يربى". وكذلك فى كلمة "يجزى" التى تعنى الثواب أو العقاب. ومنها حالة الكلمات ذات الدلالات الخاصة.

ويحدثنا الدكتور خالد توفيق، المدرس بقسم اللغة الإنجليزية بآداب القاهرة، فى بحث آخر عن ترجمة معانى القرآن الكريم، وهو شاب واعد من تلاميذ أ.د/ محمد عنانى، توجه بذكاء منه وبإرشاد من أستاذه إلى ميدان جديد هو ميدان الترجمة فى بحوثه ومؤلفاته، وذلك منذ حصوله على درجة الدكتوراه. وهو يستعرض فى بحثه هذا تاريخ ترجمة معانى القرآن الكريم إلى اللغات الأجنبية منذ

عهد الخليفة الأموى هشام بن عبد الملك الذى ترجم القرآن الكريم فى عهده إلى اللغة السريانية. ويبين د. خالد توفيق أن أولى ترجمات القرآن الكريم فى أوروبا كانت إلى اللغة اللاتينية، وأنها نشرت فى بازل عام ١٥٤٣، بعد إنجازها بحوالى أربعة قرون. كما يوضح سيادته فى بحثه أن ترجمات القرآن الكريم إلى اللغات الأوروبية الحديثة قد توالت بعد هذا التاريخ: إذ نشرت الترجمة إلى الإيطالية عام ١٥٤٧، وإلى الألمانية عام ١٦١٦، وإلى الفرنسية عام ١٦٤٧، وإلى الروسية عام ١٧٧٦، وإلى الهولندية عام ١٩٧١. ولقد تمت ترجمة القرآن الكريم بعد ذلك إلى ما يقرب من ١٢٢ لغة من لغات العالم.

وبعد ... عزيزى القارئ، فهذا غيض من فيض، وهذه أول ملعقة من "النكتار" (= الشهد) ندنيها من أفواه الشاربين فى وطننا الغالى، ليتذوقوا منها شراباً سائغاً للشاربين، فلقد تضافر من أجل إعداد هذا الشراب فريق عمل لا يبغى من وراء جهده سوى وجه العلم وحب الحقيقة ومرضاة الله. وفى مقدمة هؤلاء يأتى أ.د/ وجدى زيد، مدير مركز اللغات الأجنبية والترجمة المتخصصة، الذى تحمس وشجع وقام بالحث، واستضاف ومول وعضد هذه المجلة بنشاطه الموفور، لكى تولد مكتملة مثل حضارة مصر الخالدة، ولكى تخرج فراشة مجنحة من شرنقتها دون أن تمر بالأطوار التقليدية ... فله منى خالص الشكر وجزيل الامتنان. والثناء واجب من بعده إلى أ.د/ أحمد محمود هويدى نائب رئيس التحرير الذى بذل جهداً غير مسبوق فى كافة المناحى منذ أن كانت المجلة مجرد فكرة إلى أن أصبحت واقعاً ملموساً تشهده العيان. وهناك أيضاً الشباب الرائع الذين عهد إليهم المركز بكافة الأمور الفنية وأمور الطباعة والإخراج والمراجعة، فكلهم أبطال مجهولون. وإن نسيت فلن أنسى جهد أسرة التحرير، ولذا فإن شكرى لهم بلا حدود بمثل عطائهم السخى. ثم يمتد شكرى من بعد هؤلاء جميعاً إلى صديق أعز دمث الخلق لا تكاد تراه إلا مبتسماً هاشاً باشاً رغم ما يكابده من جهود وأعباء جسام، وهو الأستاذ الدكتور عبد الفتاح عوض، وكيل كلية الآداب لشئون التعليم والطلاب، الذى يساند المركز فى كل نشاطاته وإبداعاته، كما يدعم فى الوقت نفسه أسرة تحرير المجلة، فجزاه الله عنا أفضل الجزاء.

وأدعو الله في ختام هذه الكلمة أن يبارك لنا فى عملنا، وأن تصبح هذه المجلة الوليدة ــ بفضل جهود متآزرة متحلقة حولها ــ فى نماء وازدهار وتطور مستمر، وأن نلتقى معك، عزيزى القارئ، فى أعداد قادمة حول موضوعات تشد الاهتمام، وتذكى الحماس، وتثرى الوجدان، وتستطير ناراً فى القلوب ونوراً فى العقول، يمدنا بزاد من المعرفة الرفيعة لا ينضب معينه أبداً.

أ.د. محمد حمدى إبراهيم